

الشهوة في لؤم وخسة وإن كان لضرورة قاضية وليكون في بيته ذا عيشة راضية فلا عتب ولا لؤم:

لولم أرح بفراقها ... لأرحت نفسي بالأباق

وصبرت نفسي لا ... أريد حليلة حتى التلاقي

(أرح) مبني للمجهول من الراحة. وأصل الأباق فرار العبد من بيت سيده واستعمله هنا في مطلق الهروب. ومراده بالتلاقي اليوم الذي يموت فيه فيلاقي فيه أجله أو يلاقي وجه ربه. يقول: لولم تيسر لي أسباب طلاق أنيسة وبقيت جائحة في وجهي جثوم الأفعى. لكنت فررت منها فرار الأبق. وفارقتها فراق غير الوامق.

و كنت بذلك أستريح من شرها، ثم أحرم النساء من بعدها لكن قد أسعدني الحظ بتسهيل أسباب طلاقها بالطنوع والرضا فشكراً لتدبير القضاء وعفا الله عنا مضي.

دمشق:

المغربي

الحصى

طبيعاً

عرف العرب مرض الحصى مثل غيرهم من الأمم القديمة وعالجوه بالماء وغيره من المنظفات ووصفه أطباؤهم وألفوا فيها رسائل ومقالات ضافية من أهمها كتاب (الحصيات) خمس مقالات لم يوجد أجود منه، وعلاجاته مجربة. ألفه إسحق بن سليمان الإسرائيلي الذي عمر فوق المائة ولم يتزوج ولا أعقب فعير على ذلك فقال: إن لي أربعة كتب تحيي ذكرى أكثر من الولد وهي كتاب الحصيات و (الأغذية والأدوية) و (البول) و

(الاسطقسات) وتوفي هذا المؤلف سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ومن الرسائل في (الحميات)
رسالة محمد بن إبراهيم ورسالة لجلال الدين السيوطي ولغيرهما رسائل وكتب أخرى
ضمنت أنواع الحمى ومعالجتها وكل ما يتعلق فيها مما هو مفيد اليوم.

شعرياً

ولقد وصفها الشعراء بقصائد ومقاطع كثيرة يحضرنها منها الآن قول المتنبي يصف حماه
اليلية التي ظنها بعضهم حمى الدق (السل):

وزائري كأن بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنهما ... فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقني غسنتني ... كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعة سحاج
أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام
وتصدق وعددها والصدق شر ... إذا ألقاك في الكرب العظام
فإن أمرض فما مرض اضطباري ... وإن أحرم فما حم اعتزامي
وإن أسلم فما أقي ولكن ... سلست من الحمام إلى الحمام
وقال ابن شبروية فيها:

وزائرة تزور بلا رقيب ... وتزل ألفتي من غير حبه
وما أحد يحب القلب منها ... ولا تحنوزيارها بقلبه
تبيت بياطن الأحشاء منه ... فيطلب بعدها من عظم كربه

وتمنعه لذيد العيش حتى ... تنغصه بمأكله ومشربه

أنت لزيارتي من غير وعد ... وكم من زائر لا مرحباً به

وقال أبو بكر الخوارزمي أمير الكتاب يشير إلى ترك الغذاء فيها:

ولي من أم ملدم كل يوم ... ضجيج لا يند له شمام

مقبلة وليس لها ثنيا ... معانقة وليس لها التزام

كأن لها ضرائر من غذائي ... فيغضبها شرابي والطعام

إذا ما صافحت صفحات وجهي ... غدا ألفاً وأمسى وهو لام

وقال الأمير ناصر الدين بن النقيب في نوبة الحمى موارياً:

أقول لنوبة الحمى اتركي ... ولا بنت منك لي ما عشت أوبه

فقلت كيف يمكن ترك هذا ... وهل يبقى الأمير بغير نوبه

وقال أبو الحجاج الفهري الغرناطي في الوزير ابن الحكم وقد أصابته حمى تركت على

شفته عقابيل (بثوراً):

حاشاك أن تمرض حاشاك ... قد اشتكى قلبي لشكواكا

إن كنت محنوماً ضعيف القوى ... فإنني أحسد حماك

ما رضيت حماك إذا باشرت ... جسدي حتى قبلت فاك

وقال المنبي مشيراً إلى توقيف الحمى في اصطلاح الأطباء وهو من التعليل الحسن المنبي

على الشك:

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرهما في تركها خيراتها

أعجبتها شرفاً فطال وقوفها ... لتأمل الأعضاء لا لإذاتها

ولم يخرج عنه أبو الفتح كشاحم الرملي فقال في سبب الحمى:
 ولقد أخطأ قوم زعموا ... أنها من فضل برد في العصب
 هو ذاك الدهن أذكى ناره ... والمزاج المفرط الحر الهب
 ومن الطف ما قيل في حمى الأولاد قول أحمد بن بدر المعروف بالبلاط في ولد له حم:
 أعزز علي بني ما تلقى ... سدت علي شكاتك الطرqa
 قد كدت بالحمى أحق فليتني ... التي من الحمى الذي تلقى
 وقال أبو نواس مخاطب عناناً جارية الناطفي مشيراً إلى إمكان عدواها وقد مرض وشفيا
 ولم يعلم هو بمرضها إلا بعد برته:

إني حميت ولم أشعر بجماك ... حتى تحدث عوادي بشكواك
 فقلت ما كانت الحمى لتطرقني ... من غير ما سبب إلا بجماك
 وخصلة كنت فيها غير متهم ... عافاني الله منها حين عافاك
 حتى إذا أنفقت نفسي ونفسك في ... هذا وذاك وفي هذا وذاك
 وقال إلياس صالح كنعان البيروني لما ثقلت عليه وطأة الحمى وهو آخر نظمه مشيراً إلى
 تأثير الحمى في الأحشاء والرأس:

إذا جن الظلام وغاب صبحي ... وفارقني أحبائي وناسي
 أتت تسعي إلي وليست ترضى ... مقاماً غير أحشائي ورأسي
 هذه طرف مختلفة من أوصاف الحمى الشعرية. فبقي علينا أن نذكر ما عرفه اللغويون
 عنها مما لم نره مجموعاً في رسالة أو كتاب بل استخرجناه بالبحث والاستقراء.
 لغوياً

من الغريب أن الكائنات العربية المبدوءة بالحاء تدل على الحرارة والتوقد ونحوهما ولذا
فنحن نستقري هذه السلسلة لنصل إلى اسم (الحصى) وصحة اختياره لهذا الداء ألفتاك
الذي يذيب الدماغ والحشى بل يحرق الجسم ويهلك صاحبه.

فإذا تتبعنا سلسلة الحاء وما يتركب معها من الحروف المضاعفة نجد: أنحب بمعنى عشق
وحت الشيء حكه ليسقط وحته على الشيء أحماه عليه وحج غلب بالحجة وفيه حدة
وحد غضب وحد قطع ومثلها جز وجد. وحر ضد برد وحز قطع وفيه احتكاك وحرارة
وحس البرد العشب أحرقه وحس اللحم جعله على الجمر زحش النار أوقدها واخش ما
تحرك به النار. وحص الشعر حنقه وأذهبه وحضه على الأمر أحماه عليه وحط وجهه
خرج به الخطا وهو نوع من البثور أي الجيوب يعرف بحب الصبا. والحظ التوفيق
وحف الشيء كشطه. وحقت الحاجة نزلت واشتدت وحقه غلب على الحق وحكه دلكه
وكشطه وحل الحرير استل خيوطه منه بالحرارة وحم التنور سجره أي أوقده وأحماه.
وحن إليه أي اشتاق وانعطف وحي ضد مات.

فإذا راجعنا هذه المادة نجد أنها من أشد المواد العربية دلالة على الحرارة والاشتعال
ولذلك أخذ منها اسم الحصى التي هي من أشد الأمراض فتكا بالأجسام اشتعالاً ومما يزيد
قولنا هذا برهاناً أننا إذا حذفنا حروف هذه المادة الثمانية وأضفنا إليها حروفاً أخرى كان
لنا من معنى المادة ألفاظ كثيرة تدل على الحرارة والانتقاد مثلاً حببت النار اتقدت
والحابب سراج الليل المتألق، وحبك شد وقطع. والحبوكرى الداهية. وحببت السفينة
جرت وتحركت وحثت إذا ضاعف الحث. وحنن عطف وجذب. وحدر الجدار ورم
من الضرب، وحدث في السير أسرع، وحسم قطع إلى آخر المادة.

ومن الكلمات التي تتعلق بالحمى من مادتها قولهم أرض وبلاد محمة ومحمة ذات حمى أو كثيرة الحمى، وحم الرجل فهو محسوم إذا أصيب بها وأحمته البلد. إلى غير ذلك من الاصطلاحات.

وأما حمى التيفوئيد فهي من كلمتين يونانيتين الأولى (تيفوس) أي السبات من الحمى والثانية بمعنى شكل فمجموع معناها شكل السبات أو شبه التيفوس. والتيفوس يونانية كما مر بمعنى سبات الدماغ ونحوه. أما كلمة الحمى في اللغات الإفرنجية فهي من كلمة اللاتينية بمعنى ليسخن وليحم فهي مثل الكلمة العربية ومنها اشتقت كلمة الفرنسية وكلمة الإنكليزية الإسبانية والإيطالية وأشباهها.

أما أنواع الحمى التي عرفها العرب فهي حمى مردم من أردمت عليه إذا لم تفارقه أياماً وهي نائمة تنوبه كل يوم. والبرحاء شدة الحمى، وحمى الرس أول الحمى قبل أن تأخذه وتظهر فإذا كان مع الحمى قرة وجد مسها فهي العرواء (البردية) في اصطلاح العامة وعري إذا أصيب بها. وعك الرجل إذا وجد عرواء الحمى، فإذا عرق منها فهي الرحضاء وهو مرحوض وتقول أخذته رحضاء ورحض. والصالب الصداغ من الحمى، وحمى صالب تسيل العرق من الصليب أي الورك وقد صلبت عليه الحمى وأخذته النفضة أي الرعدة، وأخذته حمى نافض ونفضته الحمى، والوعك الحمى التي معها حر خالص تقول وعكته الحمى فهو وعك، والورد يوم الحمى وقد وردته الحمى، وهي ربع التي تأتي في اليوم الرابع وقيل التي تدع يومين وتأخذ يوماً وربع الرجل وأربع وأربعته الحمى وأربع على وربع، والقند يوم تأتية الربع والغب إن تأخذه يوماً وتدعه آخر وقد أغبته الحمى وأغبت عليه وغبت فهو مغب.

وإذا أقامت الحصى فذلك الحين هو القلع وخذت الحصى سكن فوارها، وصارت الحصى تتعده وتعاوده وتحاوده بمعنى تداومه وتنقطع عنه، والعقابيل ما يظهر على الشفتين من غب الحصى، وهو يتصور من الحصى أي يتلوى ويضج ويتقنب ظهراً لبطن، والمسبوت العليل المنقي كالنائم يغنض عينيه في أكثر أحواله وهي من أعراض الحصى، وحى قبس اقتبسها من غيره بالعدوى وحى عرض تعرض لها من تلقاء نفسه، والمليئة حرارة الحصى وتوهجها، والحصى الدائرة التي تأخذ وقتاً وتدع وقتاً، وأفرق اخصوم إذا تركته الحصى. إلى كثير من أشباه هذه الاصطلاحات الكثيرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

زحلة (لبنان):

عيسى اسكندر معلوف

القصران العجيان

البديع وساروية

ما أشبه الليلة بالبارحة والعلم متشابه في أعيننا على اختلاف العصور والأصقاع لا تكاد تجد فروقاً يمتد بها. والإنسان حين كاد يوشك أن يكون واحداً في الشرق والغرب في تصوراتهِ ومناحيهِ، ذكر الحازمي أن البديع اسم بناء عظيم للمتوكل بسر من رأى وقال اليعقوبي: بنى المتوكل قصوراً أنفق عليها أموالاً عظيمة منها الشاه والعروس والشيدار والبديع والغريب والبرج وأنفق على البرج ألف ألف وسبعمئة ألف دينار وذكر الأصفهاني أنه شغب ألفرسان على السلطان في بغداد سنة ٣١٥ فأحرقوا القصر المعروف بالثريا وانهبوا ما فيه من الخزائن وخربوا القبة والقصر المعروف بالأترجة والكوكب وسلبوا ما كان فيه من الآلة والمتاع والوحش والطير ثم بكروا من الغد إلى الحلبة فأحرقوا